223733 ـ بعض الكتب التي عنيت بذكر فقهاء المالكية وتراجمهم ومصنفاتهم

السؤال

أريد أن أعرف علماء المالكية وفقهائها القدامى وخاصة من أهل المغرب (تونسـ الجزائرـالمغرب ـ ليبياـ موريتانيا) ، هل بالإمكان الإحالة إلى بعض كتبهم في العقيدة والفقه وسائر علوم الدين ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الذي سألت عنه أمر كبير قد أُلِّفت فيه الكتب ، ودُوِّنت فيه الأسفار ، ولا يتيسر لنا في إجابة سؤال أن نذكر لك علماء المذهب المالكي في المغرب الإسلامي ، ونعرفك بمؤلفاتهم في العقيدة ، والفقه ، وسائر علوم الدين ، ولكن يسعنا أن نذكر بعض علماء المالكية في بلاد المغرب العربي وبعض مؤلفاتهم ، ثم نحيلك على بعض الكتب التي اهتمت بذلك ، فمن هؤلاء الفقهاء:

1- أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي، المتوفى سنة (240) هـ ، قرأ على ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب إليه ، كان أصله من الشام من مدينة حمص ، قدم به أبوه مع جند أهل حمص وولي القضاء بالقيروان ، وعلى قوله المعول بالمغرب ، وصنف كتاب " المدونة " في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، وأخذها عن ابن القاسم ، وكان أول من شرع في تصنيف " المدونة " أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق ، وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فأجابه عنها، وجاء بها أسد إلى القيروان وكتبها عنه سحنون ، وكانت تسمى " الأسدية " ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة ، فعرضها عليه ، وأصلح فيها مسائل ورجع بها إلى القيروان في سنة إحدى وتسعين ومائة ، وهي في التأليف على ما جمعه أسد بن الفرات أولاً : غير مرتبة المسائل ، ولا مرسمة التراجم ، فرتب سحنون أكثرها ، وبوبه على ترتيب التصانيف ، واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطإ ابن وهب وغيره ، وبقيت منها بقية لم يتمم فيها سحنون هذا العمل المذكور. يراجع : " وفيات الأعيان " (3 / 181).

2- ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ ، القُدْوَةُ ، الفَقِيْهُ ، عَالِمُ أَهْلِ المَغْرِبِ ، وَيُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ الصَّغِيْرُ ، توفي سنة (371) هـ وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَرَّزَ فِي العِلْمِ وَالعمل ، قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ : حَازَ رِئَاسَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَقطَارِ وَنَجُبَ أَصْحَابُهُ ، وَكَثُر الآخذُوْنَ عَنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ المَذْهَب ، وَمَلأَ البِلاَدَ مِنْ تَوَالِيفِهِ، تَفَقَّهَ بِفُقَهَاء القَيْرَوَان ، صَنَّف كِتَابَ " النَّوَادِرِ وَالزِّيَادَاتِ" فِي نَحْوِ المائَة جُزْء، وَاختصر " المُدَوَّنَةَ " ، وَعَلَى هَذَينِ الكِتَابَيْنِ المُعَوَّلُ فِي الفُتْيَا بِالمَغْرِب

، وَصَنَّفَ كِتَاب " العتبيَّة " عَلَى الأَبْوَابِ، وَكِتَاب " الاقتدَاءِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ " ، وَكِتَابَ " الرِّسَالَةِ " ، وَكِتَاب " الثِّقَةِ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ " ، وَكِتَاب " المَعرِفَةِ وَالتَّفْسِيْر" ، وَكِتَاب " إِعجَاز القُرْآنِ " ، وَكِتَاب " النَّهْي عَنِ الجِدَالِ" ، وَرِسَالته فِي الرَّدِّ عَلَى القَدَرِيَّةِ ، وَرِسَالته فِي التَّوحيدِ، وغير ذلك من المؤلفات. يراجع : " ترتيب المدارك وتقريب المسالك " (6 / 216) ، " سير أعلام النبلاء " (17 / 10) .

3- أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم بن قيس . كنيته أبو عبد الله توفي سنة (213) هـ ، من مصنفاته " الأسدية " في فقه المالكية. يراجع: " سير أعلام النبلاء " (10 / 225) ، " الأعلام " للزركلي (1 / 298).

ثم إن أردت الاستزادة والتبحر في معرفة علماء المالكية ـ رحمهم الله – وتراجمهم ، ومؤلفاتهم في علوم الدين ، فهذه بعض الكتب التي عنيت بطبقات فقهاء المالكية:

1- "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون المالكي ، وهو من أشهر الكتب المؤلفة في تراجم أعيان الفقهاء المالكية. اشتمل على أكثر من (630) ترجمة.

2- "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" ، لمؤلفه : القاضي عياض اليحصبي ، وهو موسوعة عظيمة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ" ، وقد استهلَّ الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة ، ودافع عن أصول مذهب مالك خصوصا في الأخذ بعمل أهل المدينة ، وحاول ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ثم شرع في ترجمة الإمام مالك وأصحابه وتلاميذه، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات دون اعتبار للترتيب الألفبائي ؛ حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه ، ثم أتباعهم طبقة طبقة ، حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصرهم وتلقى على أيديهم .

3- " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " لمؤلفه : أحمد بابا التنبكتي ، المتوفى سنة (963) هـ .

4- " الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية" لمؤلفه : الطاهر أحمد الزاوي .

5- "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" ، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ) .

6- "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم" لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي.

7- ومن الكتب المعاصرة : "جمهرة تراجم الفقهاء المالكية" ، لمؤلفه : قاسم علي سعيد .

ومن الكتب التي يجدر بطالب العلم مطالعتها والانتفاع بها ، في معرفة أصول المذهب المالكي ، وكتبه ، ومصطلحاته : كتاب "اصطلاح المذهب عند المالكية" ، للدكتور محمد إبراهيم علي ، رحمه الله ، وكتاب : "دراسات في مصادر الفقه المالكي" ، للمستشرق : ميكلوش موراني.

والله أعلم.